الاول عدم العمل بموجب العلم خصوصا في مثل هذا المقام فتبين
الثاني فتم المرام . قوله لعلك ظننت قضاء حتما لازما
لم يعضده ما روى في الصحيح عن انس رضي الله عنه انه قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول يا مقلب
القلوب ثبت قلبي على دينك فقلت يا نبي الله امنا بك وبما جئت
به هل تخاف قال نعم ان القلوب بين اصبعين من اصابع
الرحمن يقلبها كيف يشاء فان قلت اليس الحذر
لا ينجي من القدر كما ورد في الحديث النبوي قلت نعم ومع ذلك
لا بد من الحذر ولذلك قال عليه السلام فر من المجذوم فرارك من الاسد
وقد نهى في كتاب الله تعالى عن القاء النفس في التهلكة . وفي
الفتاوى الظهيرية رجل كان في بيته فاخذته الزلزلة لا يكره له
الفرار الى الفضاء بل يستحب لفرار النبي عليه السلام عن الحائط
المائل وذكر في الفائق انه عليه السلام مر بحائط مائل فاسرع
في المشي فقيل يا رسول الله اسرعت بالمشي فقال عليه السلام
اخاف موت الفجاءة اي موت الفجاءة . والسر في ان الحذر
لا ينجي من القدر ان القدر على ما قرر فيما سبق على وفق الواقع فكل
ما يقع فهو المقدر فلا مجال للتبدل ولا احتمال للنحول

والى

والى هذا اشير في جوابه عليه السلام بقوله فر من قضاء
الله الى قضاء الله حيث قيل له افر من قضاء الله تعالى . ولقد احسن
من قال على وفق الاشارة الواردة فيما ذكر من الخبر عن خير البشر الحذر
لا ينفع من القدر بل يدفع الشر الى المقدر من الخير والشر وفي جامع الحكيم
الترمذي مرفوعا اذا قضى الله تعالى لعبد ان يموت بارض جعل له اليها
حاجة . وفي الكشاف روي ان ملك الموت مر على سليمان عليه السلام
فجعل ينظر الى رجل من جلسائه فقال الرجل من هذا قال ملك
الموت قال كأنه يريدني فسأل سليمان عليه السلام ان يحمله على الريح
ويلقيه ببلاد الهند ففعل ثم قال ملك الموت لسليمان عليه السلام
كان دوام نظري اليه تعجبا منه لاني امرت ان اقبض روحه بالهند
وهو عندك . ومن ههنا ظهر ان تعليل الامام البيضاوي
بالحديث المذكور حيث قال في تفسير قوله تعالى (وما اغنى عنكم
من الله من شيء) (ما قضى به عليكم ما اشرت به اليكم فان الحذر لا يمنع
القدر لم يصب المحز ومبنى تقريره على ان يكون ما قضى حتما لازما
وقدرا فساد ذلك المبنى فالوجه في تفسير تلك الاية ما ذكر في
التفسير - اي لا انفع ولا ادفع ان كان الله اراد بكم شيئا من ذلك
وكذا ظهر عدم اصابته في تفسير قوله تعالى قاتلوا في سبيل الله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)